2025 نيسان مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 9
April 2025 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 9
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

توظيف معاوية العصبية القبلية في تثبيت اركان البيت الاموي

م. م : سجى طارق عبد الحافظ مشتت السالم
مديرية تربية القادسية
ايميل :sajasalm1987@gmail.com

الملخص:
لقد اهتمت الدراسات التاريخية بدراسة العصر الاموي منذ (41 ه – 661م) كونه حقبة تاريخية اتخذت خطا سياسيا بارزا في بناء الدولة يختلف عن خط بناء الدولة للرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ويختلف عن دولة الخلفاء الراشدين، فقد اعتمد الامويون في بناء دولتهم على النظام القبلي والاسر الحاكمة، كما كان معتمدا ايام عرب ما قبل الاسلام. عندما كانت القبلية في عصر ما قبل الاسلام هي الوحدة السياسية والاجتماعية والثقافية مهمة، ونجد هذه القبلية تقوى من جوانب عدة اما من جانب التحالف او من جانب المصاهرة، وان الدين الاسلامي داعى الى نبذ قيم وعادات القبلية التي كانت تدعوا الى جوانب التعصب العرقي والانغلاق الديني، وقد وظف الامويون خلال العصر الاموي منذ تاسيسه على يد معاوية بن ابي سفيان خير توظيف واستثمار لاحياء النزعة القبلية. ومن اسباب التي دعتنا الى اختيار عنوان البحث هو ان اغلب الدراسات التاريخية اهملت دراسة الاثر القبلي في الصراعات بين العرب والمسلمين وانعكس اثره على المجتمع وما يزال نتائجها نعيشه حتى يومنا هذا. ولغرض احتواء موضوع البحث بشكل كامل تقرر تقسيمه الى ثلاث مباحث، المبحث الاول (مفهوم العصبية ومظاهرها ومواقف الاسلام منها)، والمبحث الثاني بعنوان (مساعي معاوية لتنظيم القبائل على اساس معيار القوة والتقرب من السلطة)، والمبحث الثالث بعنوان (سياسة معاوية لاستمالة زعماء القبائل العربية).
الكلمات المفتاحية : (العصبية القبلية- العصر الاموي – معاوية)

Muawiyah's Employment of Tribal Fanaticism to Consolidate the Pillars of the Umayyad House

A.L.: Saja Tariq Abdul-Hafidh Mushatat Al-Salem
Qadisiyah Education Directorate
Email: sajasalm1987@gmail.com

Abstract:
Historical studies have focused on the Umayyad era (41 AH - 661 AD) as a historical period that adopted a prominent political approach to state-building, distinct from that of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) and from the state of the Rightly-Guided Caliphs. The Umayyads relied on the tribal system and ruling families to build their state, just as was the case in the pre-Islamic era of the Arabs. When tribalism was an important political, social, and cultural unit in the pre-Islamic era, we find that this tribalism was strengthened in several ways, whether through alliances or intermarriage. Islam called for the rejection of tribal values and customs, which promoted aspects of ethnic fanaticism and religious isolation. During the Umayyad era, since its founding by Muawiyah ibn Abi Sufyan, the Umayyads made effective use of this to revive tribalism. One of the reasons that prompted us to choose this research title is that most historical studies have neglected to examine the tribal impact on conflicts between Arabs and Muslims, and its impact has reverberated throughout society, the consequences of which we continue to experience to this day. To fully encompass the research topic, we decided to divide it into three sections: the first section (The Concept of

Asabiyyah, Its Manifestations, and Islam's Positions on Them); the second section (Muawiyah's Efforts to Organize Tribes Based on the Criterion of Strength and Approach to Authority); and the third section (Muawiyah's Policy to Attract Arab Tribal Leaders).

Keywords: (Tribal Asabiyyah - Umayyad Era - Muawiyah

. المبحث الاول: مفهوم العصبية ومظاهرها

اولا: مفهوم العصبية

هي احدى المصطلحات التي يتم تناوله في كثير من الاحيان من قبل المؤرخين والكتاب، فالعصبية القبلية هي التحيّز لقبيلة او لعشيرة ما بشكلٍ مبالغ فيه واظهار العداوة للاخرين لمجرّد انّهم لا ينتمون لها، والعصبية القبلية من الامور المذمومة التي نهى عنها الاسلام، ونبذها الرسول -عليه الصلاة والسلام- ونهى اصحابه عنها، لانّها في كثيرٍ من الاحيان تنصر الباطل على الحق، ويُصبح فيها الغلبة للقويّ على الضعيف، لانّ الرجل المتمسك فيها يميل الى نصرة قبيلته سواء كانت على حقٍ ام على باطل، وسواء كانوا ابناء قبيلته ظالمين ام مظلومين، وتُعدّ العصبية القبلية من رواسب الجاهلية التي لم يزل بعض الناس يتمسكون بها دون ان يُدركوا ان العصبية القبلية وخطرها على المجتمع من اكثر الامور المؤرقة والتي يجب التنبّه لها كي لا تُصبح ظاهرة متفشية، خصوصًا انّ الكثير من الناس يُربون ابناءهم عليها دون ان يشعروا، ويُغذون توجهاتهم القبلية بشكلٍ لافت دون ان يدركوا خطورة هذه العصبية القبلية على المجتمع كافة.

فالتعصب القبلي بالعصر الجاهلي وما قبل ظهور الاسلام، بل ان المجتمع الجاهلي كان اكثر الاقوام الذين عرفوا على مر التاريخ بالتعصب لاهلهم وعشائرهم، والسبب الابرز في ذلك طبيعة الحياة انذاك، حيث كان العرب جميعهم يعيشون في صورة قبائل متفرقة تتنقل ما بين الحضر والبادية.

كان القانون لدى قبائل العرب هو الاعراف والتقاليد والعادات التي كانت تختلف ما بين قبيلة واخرى، ومنذ ذلك الوقت وكانت كل قبيلة من شدة تمسكها بتلك العادات والتقاليد يبلغ بهم الامر حد التعصب وهو ما ورد الدليل عليه فيما ذكر عنهم من اشعار ونثر جاهلي وغيرها من الوصايا والخطب والسجع، حيث كان الرجل بالقبيلة يتعصب لاهله وقبيلته، وكانت العصبية تمتد للقبائل التي تجمع قبيلتها دم او مصاهرة او القبائل من اب واحد.

العصبية القبلية هي مصطلح عربي متواجد منذ الاف السنوات يرادفه العديد من المصطلحات الاخرى مثل (النزعة القبلية، العنصرية القبلية او النزعة العشائرية) والتي ورد تعريفها في اللغة والاصطلاح على النحو التالي:

-العصبية لغتا:

وهي في اللّغة مشتقّة من "العَصْب"، وهو: الطَّيُّ والشَّدُّ، وعصبَ الشّيء يعصبه عصبًا: طواه ولواه، وقيل: شدة، والتّعصب: المحاماة والمدافعة، حتى تتعرف على العصبية في المفهوم اللغوي علينا بالعودة الى المعاجم اللغوية ففي لسان العرب لابن منظور ورد ان " العصبة: هي الاقارب من جهة الاب لانهم يعصبونه، ويعتصب بهم، اي يحيطون به ويشتد بهم، وفي الحديث ليس منا من دعا الى عصبية او قاتل عصبية، العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة، وتعظيما له ومعه نصرناه، وعصبة الرجل قومه الذين يتعصبون له ... وعصب القوم: خيارهم وعصبوا به: اجتمعوا حوله)[1] وعليه يفهم من هذا المعنى ان المتعصب للشيء هو الميل الشديد اليه.

و هناك لفظ اخر من الالفاظ المشتقة من نفس المصدر كذلك و هو " التعصب الذي يعني: لغة التجمع ولكنه لا يعني التجمع الحسي بل التجمع للمعنوي" وبالتالي فهو شعور الفرد بانه جزء لا يتجزا من العصبة التي ينتمي اليها بل هو استعداد دائم في نفس الوقت يدفعه الى تجسيم هذا الانتماء الى العصبية

[1]. ابن منظور، لسان العرب: ج1، ص2966

بفنائه فيها فناء كليا، ان الفرد في هذه الحالة يفقد شخصيته بل فرديته و يتقمص شخصية العصبة.[2]

-العصبية اصطلاحا:

لقد اختلفت القراءات حول مفهوم العصبية عند المفكرين باختلاف اراءهم فهناك من راها انها تعني "التماسك الاجتماعي" او "روح التضامن" او "الانتحام القبلي" او "القرابة بالعصب" او "الذهنية العشائرية".

وقد يقصد بها انها الروابط الحيوية والروح العشائرية القائمة على لحمة الدم، فهي الاساس الذي من خلاله تقام كل العلاقات السياسية والاجتماعية بين افراد القبيلة الواحدة، وهي في: الوقت القوة التي تتلاحم بما مجموعة من القبائل لتحتمي وتقوي شوكتها، وهي قوة الدم المشترك التي تحرك كل ميادين الحياة داخل القبيلة وجعلته يلتف حول رئيس عسكري او سلطة اسرية واحدة لتكون بذلك اللبنة الاولى لقيام الدولة.

تعني العصبيّة اجمالًا الحثّ على نصرة الاولياء والاقرباء، ظالمون كانوا او مظلومين، كما تعني الدّعوة الى المدافعة، والمحاماة، والمطالبة في سبيل الاقارب والاولياء[3]وكما عرفت مفهوم العصبية في لسان العرب بانها رابطة دموية وتلاحم بين الارحام وتكاتف وتناصر بين الافراد، فالعصبية هي "الحث على نصرة الاولياء والاقرباء ظالمين او مظلومين".[4]

هنالك اسباب للعصبية القبلية ومنها:

1. عامل الوراثة: فالتعصب ياتي عن طريق الانتقال: من جيل الى جيل، فالكثير يتعلم الابناء من ابائهم.
2. العوامل الثقافية: لهذه العوامل دورا مهما في قوة العصبية، تعمل هذه العوامل في بناء التعصب ضد الجماعات الانسانية، وذلك من خلال عامل التفضيل بتفضيل الاجناس على الاخرى.
3. الخطب او الشعر: هذا العامل يحّرض ويعّزز الاحساس الطائفي بين الطوائف، فهي تبث السموم في اذهان الناس.[5]

وكان للاسلام موقف من العصبية القبلية، فقال الله تعالى: (يَا ايُّهَا الَّذِينَ امَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى انْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى انْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا انْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بالالقاب بِئْسَ الاسم الْفُسُوقُ بَعْدَ الايمان وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَاولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)،[6] وقال الله تعالى: (اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اذْ كُنْتُمْ اعْدَاءً فَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ اخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ).[7] حيث نهى الاسلام بشكل واضح وصريح للعصبية القبلية،حيث نستدل على ذلك ان ابو لهب كان من اشراف قريش وعم الرسول ولكن الاسلام كان له غير ذلك حيث كان موقفه حازم وقطعي بامره وذكر الله تعالى في هذا الامر "سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ"،[8] وذكر الرسول الاعظم (صلي الله عليه واله) حول نهي العصبية وقال: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا الى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ".[9]

ويتضح من ذلك ان نهي الاسلام للعصبية، كونها من عادات الجاهلية، وتثير الخلافات بين الناس، وحل محلها في الاسلام التقوى والترابط بين الافراد او القبائل. وابرز ما يمكن ان تسببه العصبية القبلية على المجتمع هي:

- انتشار النعرات والفتن بين القبائل والناس.
- اخذ صفة الثار بين الافراد والقبائل، وبذلك تسبب وقوع الجرائم بين الناس.
- العمل على تشويه فكر المجتمع وابتعادها عن صفة الاخلاق.
- العمل على التفرقة والتناحر بين الافراد داخل المجتمع، واراقة الدماء.

---

[2]. لجابري، سلسلة نقد العقل العربي: ص168
[3]. بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني: ص23
[4]. ابن منظور، لسان العرب: ج2، ص791-792
[5]. بوزياني الدراجي، العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني: ص23
[6]. الحجرات: 11
[7]. آل عمران: 103
[8]. مسد: 3
[9]. السهارنفوري، بذل المجهود في حل ابي داود: ص30

ثانيا : مناطق استيطان القبائل العربية بالشام بعد الفتح الاسلامي وانسابها

اجبرَ الجفاف وقلة العيش في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام الكثير من القبائل العربية على الخروج من مناطقهم الى مناطق الغنى والثروة، وخصوصا بلاد العراق وبلاد الشام ومصر وغيرها، كونها تتمتع بعامل الجذب فيها من مياه وزراعة وعامل حضاري، وكانت من تلك القبائل التي نزحت من اليمن الى مكة وبعدها الى العراق و الشام هي القبائل:

1. قبائل الازد،[10] وكان للازد بطون عديدة، منهم بني الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو،[11] وبارق من بني عدي بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو، فقد استقروا بمناطق بلاد الشام ومنها حوران واذرعات وقرن الثنية.[12]

2. قبائل الغساسنة وهم بني غسان، فسكنوا الغساسنة بجوار قبائل سليح،[13] وبعد استقرار قبائل الغساسنة حين مّر الزمن في الشام، اخذت تتوسع في السكن في مناطق عديدة، منها: اليرموك والجولان وحوران والبلقاء والغوطة واجزاء من الاردن.[14]وكان دخول القبائل العربية الى مناطق بلاد الشام عند الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من بادية الشام.

3. قبائل قضاعة، وتنتسب الى قضاعة بن مالك بن عمرو بن مّرة بن يزيد بن مالك بن حمير، ومن بطونها "كلب بن وبره، بني القين، بني سليح، بني تنوخ، وجرم، وبني رواسب، بني بهراء وغيرها".[15]

4. قبائل تنوخ، فقد اجتمعت قبائل عدة عن طريق التحالفات ونتج عنها اسم قبيلة تنوخ،[16] اخذت هذه القبائل بعدم الاستقرار في بداية امرها، اذ هاجرت الى العراق، واستقرت في الحيرة، وبعدها الى بلاد الشام.

5. قبائل سليح، وهي من بطون قضاعة، يرجع نسبهم الى عمرو بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وهي من اوائل القبائل التي سكنت في بلاد الشام.[17]

6. قبائل جذم، وهم من بني عمرو بن مالك بن عدي بن الحارث، ومن فروعها: "بني عقبة، بني صخر و بني الحريث، بني مخرمة، وغيرها"،[18] وكان لهم منازل تقع في فلسطين والاردن من حول تبوك وايلة واذرح،[19] وكانت من اقرب القبائل الداخلة الى الاسلام في حياة الرسول(صلي الله عليه واله).

7. وهنالك قبائل اخرى ومنها (عاملة، بهراء، كلب، وغيرها).[20]

وكان دخول القبائل العربية الى مناطق بلاد الشام عند الجهة الشمالية الغربية والجنوبية الغربية من بادية الشام:

وقد نزل مجموعة من القبائل في وسط وجنوب بلاد الشام قبل ان يصل اليها المسلمون في سنة 13 هجري، واغلب تلك القبائل هي قحطانية يمنية جاءت من شبه الجزيرة العربية، واهم تلك القبائل هي كلب وبهراء وسليح وتغلب وتنوخ وغسان والازد وغيرها،[21] وكما توزعت هذه القبائل في مختلف مدن الشام فقبائل بهراء وتنوخ تسكن حماة، وطي وكندة وحمير وكلب وهمدان في حمص، اما غسان سكنت كورة الغوطة، والاشعريون سكنوا الاردن.[22]

وعندما فتح النبي الاعظم محمد (صلي الله عليه واله) مكة سنة 630م، دخلت معظم القبائل العربية الى

---

10. العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري العوتبي العُمَاني الإباضي: ج1، ص199
11. ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص484
12. المسعودي، التنبيه والاشراف: ص158
13. ابن منبه، التيجان في ملوك الحمير: ص273 ص 294
14. المسعودي، مروج الذهب: ج2، ص109
15. ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص440
16. ابن الاثير، اللباب تهذيب الانساب: ج1، ص225
17. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ج3، ص392
18. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ج3، ص462
19. خريسات، تاريخ الاردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ص27
20. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب: ص440
21. الهمداني، صفة جزيرة العرب: ص46-47؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج2، ص195
22. الحموي، معجم البلدان: ج2، ص300

الاسلام، وكانت بلاد الشام اولى المناطق المجاورة التي وصلها الرسول الاعظم محمد (صلي الله عليه واله) لدعوته لهم في الدخول الى الاسلام.[23]

وكما اخذت تلك القبائل الشامية ومنها في الجزيرة تتقرب من بعظها، ولكن هذا التقرب يسوده الخوف والحذر بسبب العصبية القبلية وحداثة العهد الاسلامي وولاء القبائل الشامية للروم وتدين معظمهم بالنصرانية،[24] وقد استمرت تلك العلاقات بصفتها التجارية بين القبائل الشامية وشبه الجزيرة، وكانت طرق التجارة متعددة ومن اهّمها طريق الحجاز والشام،[25] وقد استخدم الرسول الكريم محمد (صلي الله عليه واله) شتى الوسائل لدعوة قبائل الشام للدخول الى الاسلام، منهم من دخل في الاسلام ومنهم عارض هذا الامر وهم قبائل غسان ولخم وتغلب وطي وتنوخ، وقد اتخذ الرسول (صلي الله عليه واله)موقف الجهاد من تلك القبائل الشامية المعارضة والمحاربة للاسلام، فارسل الرسول سرية زيد بن حارثة الى قوم جذام في منطقة حسمى بفلسطين من سنة 6 هجري،[26] وسرية اخرى ارسلها الرسول وهي سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح في سنة 8 هجري،[27]

ثالثا: العصبية القبلية في اهل الشام واثرها على الدولة الاموية

لم يعرف العرب قبل الاسلام بوحدة الوطن والارض، كونهم من عنصر البداوة والترحال، وعند دخولهم للاسلام ادركوا شعور المواطنة وحب الارض والدفاع عنها وهي ما تسمى بالعصبية الوطنية.

ففي عهد عثمان بن عفان كان اول خلاف عصبي قبلي حدث بين بلدين هما الشام والكوفة، ثم انه قد كانت الشام ذات طابع موالي الى معاوية وانصاره، اما الكوفة فكانت تميل الى الامام علي (عليه السلام) وانصاره، والسبب في ذلك هو مقتل عثمان بن عفان والقاء التهم من قبل معاوية في ذلك على الامام (عليه السلام)، وكان رد الامام على هذه التهمة حيث قال: "... فو الله ما قتل ابن عمك غيرك..."[28].

وذكرنا سابقا القبائل التي كانت تحارب تقف مع قرينتها بالضد في المعارك، فنجد قبائل الشام في واقعة صفين التي وقفة مع معاوية ضد قبائل العراق وقائدهم الامام علي (عليه السلام)، فطالبهم الامام علي (عليه السلام) بمبارزة قبيلة مع قبيلة ذات النسب الواحد، فقال: لازد: (اكفونا الازد) وقال: لخثعم (اكفونا خثعم)،[29] فنجد في المصر الواحد يختلفون بالنسب والعدد حسب العصبية والتبعية لقائدهم او خليفتهم، ومع ظهور البيت الاموي على الساحة السياسية، نرى ان الجانب الديني تغير وتحول الى جانب قبلي المتعصب ياخذ بالازدياد، والجانب الديني في تراجع، كون تمسك معاوية في جانب استمالة القبائل الى جانبه حيث شهد العصر الاموي الكثير من التقلبات والعصبيات حيث تعصبت الدولة الاموية للعنصر العربي حيث جاء هذا التعصب منافيا لروح الاسلام الذي نهى عنه وساوى بين كافة البشر ، لكن نجد ان العنصر العربي في العصر الاموي غلبت عليه بعض من امور الجاهلية لذلك حدث نوع من التفضيل العنصر العربي على حساب الموالي.[30]

ويتضح في ذلك ان الامويين اغرسوا دعائم حكمهم في امرين هما:

1. التفريق بين القبائل العربية التي تقف ضدهم.
2. اثارة العصبية القبلية.

ونجد ان معاوية قد وضع الاساس في سياسته هو النزعة القبلية عند تاسيس خلافته في جانب القبائل اليمانية الشامية الموالية لهُ، واصبحوا في ذلك من اتباعه وانصاره، وقد ذكرنا سابقا ان القبائل اليمانية الشامية وقبائل القيسية الشامية اصبحت لهم نفوذ اقوى وتطاول اكثر بفضل سياسة العصبية القبلية،

---

23. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري: ج4، ص83
24. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ج1، ص1559؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج2، ص143-145
25. الاصطخري، المسالك والممالك: ص14
26. الحمودي، معجم البلدان: ج2، ص258-259
27. البلاذري، انساب الاشراف: ص380
28. ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج3، ص65؛ ابن عبدربه، العقد الفريد: ج4، ص137
29. ابن الاثير، الكامل في التاريخ: ج3، ص121-149 و 171
30. انظر : طقوش ،الدولة الاموية: ص195

فاصبح بواقع الالزام على معاوية مسايرة التعصب القبلي لتثبيت بيته الاموي، وكما نجح معاوية واسلافه في ايجاد توازن قبلي لمحاولة جعل العصبية هي التي تجذر سلطته السياسية، ويرى معاوية ان القبائل الشامية قد تمسكت به فقال: ان اهل الشام على الامر لا زالوا،[31] وبهذا الامر فقد جذب تلك القبائل الشامية بالتعصب والروح القبلية نحوهم.

وانّ جانب العصبية القبلية يتضح مما سبق كان لها دور في ترسيخ وتقوية نفوذ معاوية وفي قبائل الشام التي اتبع فيها معاوية شتى الوسائل في غرس واحياء مجد العصبية الجاهلية!، وكان الرسول الاعظم (صلي الله عليه واله) حاول جهد امكانه في القضاء عليها واستبدالها بروح التقوى والايمان.

رابعا: موقف القبائل اليمنية والمضرية من الدولة الاموية

ذكرنا في مواضيع سابقة بان هنالك قبائل يمنية اثبتت قد وقفت مع الامام علي (عليه السلام)، وقبائل يمنية اخرى استدرجها معاوية باسلوب المال او السلطة او الارهاب حتى تكون معه، فقد استطاع معاوية بن ابي سفيان بجعل قبيلة كلب الى جواره حيث وتزوج من بناتها، "وكان لهذه القبائل دور بارز في بقاء السلطة بيد الامويين بعد هلاك معاوية بن يزيد "فَلَمَّا دُفِنَ معاوية بْنُ يَزِيدَ قَامَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى قَبْرِهِ فَقال: اتَدْرُونَ مَنْ دَفَنْتُمْ؟ قال:وا: معاوية بْنُ يَزِيدَ. فَقال: هَذَا ابُو لَيْلَى. فَقال: ازْنَمُ الْفَزَارِيُّ: انّي ارَى فِتَنًا تَغْلِي مَرَاجِلُهَا ... فَالْمُلْكُ بَعْدَ ابي لَيْلَى لِمَنْ غَلَبَا".[32]

وبعد وفاة معاوية بن يزيد اختلف اهل الشام فيما بينهم. ونظرا للوضع في الشام وقبيلة كلب التي ساندت الدولة الاموية ذات التوجهات اليمنية القوية، فقد قادهم مروان بن الحكم "الذي كان تمسكه بالخليفة الشامي المقيم هناك وبالحرب سببا في نجاحهم". تعتبر معركة مرج راهط التي وقعت في دمشق سنة 64 هـ من المعارك القبلية بين القبائل العربية في بلاد الشام ومنها قبيلة اليمن وقبائل قيس، وكان عددهم نحو ثلاثين الفا وكان انصار الامويين نحو عشرين الفا. وانتهت هذه الحرب بانتصار مروان بن الحكم والي معاوية، واخراج عامل بن الزبير من المدينة. واخذ البيعة".[33]

ولذا تبين لنا انّ لهذه المواقف والمعارك والتضحية بدماء الناس، كان سببه طلب السلطة والتعصب القبلي الذي لا يرون سوى طلب نفع الدنيا وملذاتها، وقد استمرت العصبية القبلية طوال فترة العهد الاموي، وما خلفته من اثار اجتماعية واقتصادية اثقلت بالناس همومهم وفقرهم، واصبحت جزءا من حياتهم!

المبحث الثاني: مساعي معاوية لتنظيم القبائل على اساس معيار القوة والتقرب من السلطة

اولا: . احياء النزعة القبلية واستغلالها

اصّر ديننا الاسلامي على ترك التعصب القبلي او حسب الجنس، وكما اعتبر الاسلام الناس جميعا سواسية بغض النظر عن اللون او القبيلة او المال وغيرها، وقال: الله تعالى لتوضيح مقياس الاسلام في مبدا التفاضل بين الناس (انَّ اكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اتْقَاكُمْ)،[34] "وقد اشار الرسول الاعظم في هذا الجانب بقوله: "ايّها الناس، انّ الله تعالى اذهب عنكم نخوة الجاهليّة وفخرها بالاباء، كلّكم لادم وادم من تراب، ليس لعربيٍّ على عَجَميٍّ فضل الا بالتقوى"،[35] ومن منطلق الاية الكريمة وقول الرسول الكريم (صلي الله عليه واله)، سعى الاسلام بجعل من تلك القبائل العربية لتكون امة واحدة لا يفّرقها العنصر القبلي، ولتكن امّة مترابطة بين افرادها، مجتمعة بوحدة العقيدة والمصير المشترك.

ففي عهد عثمان بن عفان انحرف المجتمع الاسلامي عن عقيدته وترابطه المتماسك واتجه نحو التجاهل والتعصب القبلي التي اشار في التجاهل والتعصب هو وعماله، اما في عهد معاوية فقد استعان بامر

---

31. الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ج4، ص345
32. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ج5، ص29
33. ابن مزاحم، واقعة صفين: ص153-156
34. الحجرات: 13
35. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج3، ص352

التعصب القبلي حتى يتّمكن في بسط سلطته على الشام وباقي الامصار من خلالهم، وفي عهد امير المؤمنين علي (عليه السلام) اتجه معاوية بسياسة التامر على الامام، من خلال اثارة النزعة القبلية داخل الامصار الموالية الى الامام (عليه السلام) عن طريق بذل الاموال او عن طريق الامتيازات العسكرية والادارية.

وقد ارسل معاوية في سنة 83 هجري ابن الحضرمي الى البصرة بهدف اثارة الفتنة بين القبائل فقال: لهُ: "انزل في قبائل مضر، واحذر ربيعة، وتوّدد الازد، وانعى ابن عفان، وذّكرهم الوقعة التي اهلكتهم، ومن لمن سمع واطاع، دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها"،[36] حتى يثير عواطف تلك القبائل والافراد على مقتل عثمان، وبالتالي يّتم التخاصم بينهم حتى يضعف قوتهم، وبعدها يتم سهولة السيطرة عليهم، فكانت سياسة معاوية تروم الى (فّرق – تسّد). وكما اتبع معاوية سياسة اخرى تتجه بمسار التفرقة وهي (القطيعة)، والتي اتبعها بين داخل الاسرة الاموية، حتى يتمكن القضاء على خصومه،[37] وكما استخدم معاوية اسلوب اخر للتفرقة، تمثل في الشعر حتى يؤجج الروح القبلية والعداء بين القبائل العربية، ففي هذا الشان حدث نزاع حول السلطة ما بين كندة وربيعة، فكانت تلك الزعامة للاشعث بن قيس الكندي، وقد تدخل الامام علي (عليه السلام) وعزله، وسلمها الى حسان بن مخدج من ربيعة، وعندما علم معاوية بهذا الامر اغوى شاعرا من كندة، حتى يلقي شعرا يثير به الاشعث وقبيلته!، ونجد اهل اليمن قد ادركوا فعل معاوية بهذا الامر، فقال: شريح بن هانئ: "يا اهل اليمن، ما يريد صاحبكم الا ان يفرق بينكم وبين ربيعة". [38]

وكما نجد موقفا اخراً لمعاوية يسعى فيه الى اثارة الاحقاد بين الاوس والخزرج، فكان يامر الشعراء على القاء الشعر الجاهلي!، لما لهُ شان في اثارة الحقد بينهم،[39] وكانت سياسة عمال معاوية في الامصار تسير بنفس سياسة معاوية، فيثير الوالي العصبية القبلية بين القبائل، ليتمكن من فرض سيطرته بسهولة عليهم، وكان زياد بن سمية خير مثال على ذلك في هذا الاتجاه، فقد امر زياد محمد بن الاشعث بالقاء القبض على حجر بن عدي الكندي، وبذلك اراد زرع التفرقة في قبيلة كندة، حتى يتمكن من تفرقتها بدلا من وحدتها، وكما قيل بحق زياد: "... وعرف زياد كيف يخضع القبائل بان يضرب احداها بالاخرى، وكيف يجعلها تعمل من اجله، وافلح في ذلك"،[40] ونجد من عمال معاوية الذي اتبع نفس خطاه لتفرقة القبائل العربية، وهو المغيرة بن شعبة والي الكوفة، فاراد المغيرة ان يفرق بين الخوارج واتباع الامام علي (عليه السلام)، فجهز جيشا من الخوارج ليقاتل مع اصحاب الامام (عليه السلام)، وبذلك يحقق ابعاد الكوفيين عن معارضتهم الى الامويين.[41]

" كما اتخذت العصبية القبلية شكل وجانبا اخر، عندما سعت تلك القبائل في اختراع الاحاديث على فضلها ونسبها الى الرسول محمد (صلي الله عليه واله)، بهدف الحصول على منصب الفخر والرئاسة، وهنا نجد معاوية قد استمال بعض تجار الاعلام الديني، حتى يختلق بعض الاحاديث المزورة في هذا الجانب".[42]

"وقد كانت نتيجة هذه السياسات المتعصبة القبلية اخذت جوانب عده منها جانب العداء والحقد الجاهلي، واشعلت العداوة والبغضاء بين تلك القبائل، ونمت روح التعصب والمفاخرة القبلية، وكما سيرت زعماء القبائل نحو الملوك الامويين لطلب السلطة والمال، ليستخدموا كل ما يملكونه من نفوذ من اجل ذلك الامر، ونجد هذا الامر عندما توجهه مجموعة من رؤساء قبائل عراقية نحو الامام علي (عليه السلام)، لكي ينصحوه بزعمهم قائلين: "يا امير المؤمنين، اعطِ هذه الاموال، وفضّل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، واستمل مَنْ تخاف خلافه من الناس"، وقد اجابهم الامام بقوله: "اتَامرونِّي انْ اطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟! وَاللَّهِ لا اطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا امَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ

---

36. الثقفي، الغارات: ج٢، ص٣٧٨
37. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية - من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية: ص112
38. ابن مزاحم، واقعة صفين: ص153-156
39. الشايب، تاريخ الشعر السياسي الى منتف القرن: ص308-309
40. فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية: ص105-106 و 207
41. الاصبهاني، الاغاني: ص21
42. امين، فجر الاسلام: ص213

نَجْما".[43]

ثانيا: اثارة عصبية العرب على العجم
حيث اعتبر العرب اصلها من الشعوب السامية وموطنهم الاصلي هو الوطن العربي بشقيه الاسيوي والافريقي واجزاء من الساحل الشرقي من افريقيا، وينسب قسم من العرب الى النبي اسماعيل (عليه السلام)، وقد قسم العرب الى قسمين هما:
- عرب الجاهلية اي قبل الاسلام.
- وعرب بعد الاسلام.
وذكر لنا د. نواف احمد ان اصل العرب يعود الى شبه الجزيرة العربية[44] وكما ذكر ابن خلدون في كتابه ديوان المبتدأ والخبر قال: "انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بني حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين... ".[45]
وبذلك فقد اعتبروا من العرب العاربة اي انهم الاصلاء في العروبة، وبذلك فقد قسم العرب الى ثلاث اقسام هي:
1. العرب البائدة،
2. العرب العاربة،
3. العرب المستعربة.
ونجد ان كلمة عرب هي مشتقة من فعل يُعرب، اي يُفصح في الحديث، بمعنى فصاحة اللسان، وقد اعتبر الامويون ان قريش هم افضل قبائل العرب، وانهم اصل العرب ولهم الفضل على اقامة الدين الاسلامي، وقد اوجبوا طاعتهم على الجميع، منطلقين من الحديث "من ابغض العرب ابغضه الله"،[46] وقد سال عبدالله بن المقفع ذات نسب الفارسي "اي الامم اعقل؟"، فكان الاعتقاد يرد بقوله (فارس)، ولكن رد بقوله:(العرب...)،[47] فكان شديد الحب للعرب وكثير التعجب بهم.
وتبين من ذلك انّ العصبية القبلية لم تقتصر على القبائل العربية فقط، وانما ذهبت الى بعد قومي، وكان العرب لا يحبون ان يصلون خلف الموالي، فمعنى كلمة الموالي قبل الاسلام هو العبد اي المملوك،[48] اما بعد الاسلام اطلق عليه المسلمين غير العرب، وعندما دخلت العجم على العرب لم يجدوا لهم اسما، وقد استفاد الامويون من الموالين الاعاجم من جوانب ادارية، ومنها الحجابة والشرطة، والدواوين وغيرها، بمعنى كان لهم الفضل في تأسيس الدولة الاموية في العديد من الجوانب.[49]
وكما اعتبر معاوية الموالين ومنهم الفرس هم اتباعا ورقيقا، وعند تكاثرهم قرر التخلص منهم وقال: الى مستشاريه: "اني رأيت هذه الحواء واراها قد قطعت على السلف وكأني انظر الى وثبة منهم على العرب والسلطان، فرأيت ان اقتل شطرا وادع شطرا لإقامة السوق وعمارة الطريق، فما ترون؟"،[50] وكما منع معاوية واسلافه من الامويون على اعطاء المناصب الدينية المهمة لغير العرب ومنهم الاعاجم، وحتى منها القضاء فقالوا "لا يصلح للقضاء الا عربي".[51]
ونتيجة للعصبية التي خلفتها بني امية على الموالي ومنهم الفرس، فقد نشا منهم طائفة تعرف بالشعوبية، وكما بين لنا الدكتور علي شريعتي، ان الشعوبية هي حركة تسوية بين حقوق العجم وحقوق العرب، ويتضح من هذا الامر ان الموالي العجم لا يعترفون بفضل العرب على بقية الشعوب، ولا فضل لعربي

[43]. ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٨، ص١٠٩
[44]. عبد الرحمن، تاريخ العرب قبل الاسلام: ص6-7
[45]. ابن خلدون، المقدمة: ج2، ص22
[46]. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج2، ص32
[47]. انظر: ابن المقفع، روزبه بن داذويه عبدالله ابن المقفع، كليلة ودمنة: 1890.
[48]. علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ج7، ص366
[49]. بالنور، ملخص دور الموالي في سقوط الدولة الاموية
[50]. ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج3، ص361
[51]. ابن خلكان، وفيات الاعيان: ج1، ص205

على عجمي الا بالتقوى، وان قيمة الانسان بتقواه واخلاصه، وليس بنسبه القبلي او القومي، وقال: الله تعالى (انّ اكرمكم عند الله اتقاكم)،[52] فكان لموالي العجم دورا بارزا في الاسلام، وذكر لنا ابن خلدون في مقدمته: "من الغريب الواقع ان حملة العلم في الملة الاسلامية اكثرهم العجم"، وقد بين هذا الامر امير المؤمنين (عليه السلام): "لا يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على اعجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل...".[53]

المبحث الثالث: سياسة معاوية لاستمالة زعماء القبائل العربية

كان معاوية يتمتع بسياسة كبيرة تمتاز بالمكر والحزم وبذل المال، وكان اذا خاف الامر ابتعد عنه، واذا خوصم في حديث قطع الكلام عن المناظرة، وقد بذل جهدا كبيرا لكي يميل القبائل العربية نحوه.

واخبرنا الطبري في حادثة لشراء ذمم القبائل، فذكر: "انّ ابا منازل قال: له حينما اعطاه معاوية سبعين الفا بينما اعطى جماعة من الزعماء ممّن في مرتبته مائة الف: فضحتني في بني تميم، اما حسبي فصحيح! اولست مطاعا في عشيرتي؟ فقال: معاوية: بلى، فقال: فما بالك خسست بي دون القوم؟ فقال: اني اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورايك...."[54] ويتبّين من هذا الامر ان زعماء القبائل ارتضوا لانفسهم، ببيع دينهم وشراء دنياهم وملذاتهم مقابل الاموال!.

ومن سياسة معاوية لنيل السلطة هو اصطناع الرجال وكسب القبائل، كما فعل معاوية في جذب عمرو بن العاص وزياد بن ابيه والمغيرة بن شعبة، لما حصلوه من مكاسب السلطة والمال.

ونجد من سياسة معاوية هو تحمله للطعن والنقد من رؤساء القبائل، لكي يكسب ودهم وغضبهم، فقد ذكر ابن خلكان انّ الاحنف بن قيس التميمي كان له موقف في نصرة الامام (عليه السلام) في يوم صفين، وقد دخل الاحنف بوفد على معاوية، وقال: له معاوية: "والله يا احنف، ما ذكر يوم صفين الا كانت حزازة في قلبي الى يوم القيامة"!، ورد عليه الاحنف بقوله: "والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لفي صدورنا، وانّ السيوف التي قاتلناك بها لفي اغمادها، وان تدن من الحرب فترا ندن منها شبرا، وان تمشي اليها نهرول لها"،[55] وهذا رد واضح وصريح فيه ما يحمل من غضب وشدة الموقف ولاصلابتته وبصيرة الاحنف على معاوية، ونجد معاوية قد تحمل كلامه وغضبه.

وكان من سياسة معاوية اذا خاف من عدوا ولم يتمكن من استمالته بالمال او السيف، فيحتال عليه بالقتل، كما فعل بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد،عندما اصبح له شان في الشام، قرر معاوية التخلص منه!،[56] وهذه السياسيات التي ذكرناها، لم نجدها في سياسة الامام علي (عليه السلام) في كسب القبائل العربية، فنجدها تاتي طوعا وحبا وشغفا للاسلام والامام.

قال احمد امين: "فلما جاء الاسلام تكون العرب امّة وكانت فيها خصائص الامة التي اشرنا اليها من اتحاد لغة ودين وميول ومن وجود حكومة على راسها"،[57] وبوجود تلك الامة التي كونتها الروح الاسلامية المحمدية، لكنها لم تتخلى عن نزعتها القبلية ونزعتها للدم العربي، وهنا وجد امر تفاخر النسب بين القبائل العربية كما كان في العهد السابق، وكما وصفه الوردي بطابع (التغلب)، فنجد ان قوة الدولة الاموية او ضعفها تاتي من القبائل العربية، وكان للقبيلة دوران:

1. الدور الايجابي: وهذا الامر جاء من تاثير الاسلام عليهم ومناصرتهم للدعوة الاسلامية المحمدية والى الائمة (عليه السلام).
2. الدور السلبي: ويتبين من مناصرة الظلم وعدم تاثير الاسلام عليهم كونهم متبعين شهوات الدنيا وملذاتها.

وبذلك فقد تمكن معاوية بمكره و خداعه انّ في جعل تلك القبلية تخدم مصالحهم وحصل بذلك على تاييد

---

[52]. الحجرات: 13
[53]. انظر: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٨، ص١٠٩
[54]. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج ٣ - ص ٤٦٨
[55]. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ج٢، ص٥٠٠
[56]. زيدان، تاريخ التمدن الاسلامي: ج4، ص82
[57]. امين، ضحى الاسلام: ج1، ص19

معظم تلك القبائل والتي ذكرناها سابقا.
اهم الوسائل والاساليب التي استخدمها معاوية لاستمالة زعماء القبائل العربية ومنها.

اولا:. سياسة المصاهرات
تعتبر المصاهرات هي شكل من اشكال الترابط الاجتماعي في اسباب اعتيادية، ولكن هنالك مصاهرات لها اسباب غير اعتيادية بمعنى لها اهداف خاصة، كمثل في تحقيق مكاسب اقتصادية او سياسية او قبلية.
ومن مصاهرات بني امية في ايام الجاهلية واهمها:
- مصاهرات رجال بني امية
بلغ عدد المصاهرات رجال بني امية مع قبيلة قريش حوالي مائة واحدى وتسعين مصاهرة، وكما بلغ عدد مصاهرات بني امية مع فرع ابي العاص حوالي تسع وسبعين مصاهرة، ونجد هنالك نسبة قليلة في مصاهرات بني امية مع بني هاشم، وقد امتد نفوذ مصاهرات بني امية مع قبائل عربية مختلفة ومنها هوازن التي بلغ عدد فيها المصاهرات ست عشر مصاهرة، ومع قبيلة كلب هنالك مصاهرات لبني امية.
- مصاهرات نساء بني امية
وهنا لابد ان نذكر الزواج بين بني هاشم وبني عبد شمس. وزوج رسول الله ﷺ ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص، وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن سفيان. وفي العصر الجاهلي تزوج عبد العزى بن عبد شمس ام جميل بنت حرب بن امية حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) .[58]
وهنالك مصاهرات لنساء بني امية مع بني هاشم، ولكن يسودها الحقد من قبل نساء بني امية، فقد روي "انّ عقيل بن ابي طالب لمّا تزوج فاطمة بنت عتبة برغبة وبذل منها، فكانت تبرمه بخلافها وتقول له يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا، اين ابي؟ اين عمي؟ اين اخي؟ كانّ اعناقهم اباريق فضة، ترد انافهم الماء قبل شفاههم. قال: اذا دخلتِ جهنم فخذي على شمالك، فشدّت ثيابها واتت عثمان فشكت عليه، فبعث عبد الله بن عباس ومعاوية حكّمين، فقال: ابن عباس: لافرّق بينهما، وقال: معاوية: ما كنت لافرّق بين شيخين من قريش، فلمّا اتياهما وجداهما قد اغلقا بابهما واصطلحا"،[59] وقد تبين الحقد الاموي على بني هاشم هو موروث من الاباء الى الابناء!
وكان لقبيلة قيس الحظ الاوفر في المصاهرات مع بني امية، فنجد تعين قيس ابن الهيثم القيسي على ولاية خرسان، كونهُ من اخوال بني امية، وبعزل قيس عن هذه الولاية فقد عين عبدالله بن خازم السلمي، وهو من قبيلة قيس،[60] وقد ذكرنا سابقا بمواقف قبيلة قيس مع معاوية وخصوصا في بلاد الشام ومنها العراق في البصرة، لما حصلت عليه من مكاسب مالية وادارية وغيرها. ونجد هنالك مصاهرات للبيت الاموي نفسه، كزواج عبدالله بن عامر بن كريز السفياني من هند بنت معاوية بن ابي سفيان وامها فأخته بنت قرظة،[61] وكان سبب في عزل مروان بن الحكم عن المدينة من قبل معاوية هو المصاهرة، كون المحرض في هذا الامر هو عمرو بن عثمان زوج رملة بنت معاوية.[62] ونجد من مصاهرات معاوية مع سعيد بن العاص، فقد تزوج يزيد بن معاوية من بنت سعيد وهي رملة، وزاج خالد بن معاوية من بنت سعيد وهي امنه،[63] ونتيجة لهذه المصاهرات فقد حصل سعيد على ولاية المدينة. وبذلك يتضح ادراك بني امية على اهمية دور المصاهرات مع بيتهم او مع القبائل العربية، حيث كان لها الدور القوي في تقوية الخلافة وتقوية الجوانب السياسة ولتوسيع نفوذهم وضرب اعدائهم، ولقد ادت هذه المصاهرات الى اثارت العصبية القبيلة وتقوية سلطة بني امية في الشام وبقية الامصار الاخرى.

58. ابن أبي الحديد - شرح نهج البلاغة، ج ١٥ ،ص ١٩٥
59. الأحمدي الميانجي، عقيل ابن أبي طالب: ص24
60. الطبري، تاريخ الطبري: ج5، ص172
61. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٧٠، ص١٨٦
62. ابن الخياط، تاريخ خليفة بن الخياط: ج1، ص167-178
63. الزبيري، نسب قريش: ص181

ثانيا:. بذل الاموال والرشى
يعتبر المال هو المحرك الرئيسي لبني امية في جذب واصطناع الرجال وتقريب القبائل العربية منهم، وكذلك محاربة الاعداء في وسيلة المال، وكان المال يأتي من عدة موارد لبني امية ومنها:

1- الصدقة
اي الزكاة وهي من النظام المالي الاسلامي الثابت، وقال: تعالى في امر الزكاة: ((وَمَا امروا الَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ))،[64] وبتلك الآية اصبح الزاما على الناس طاعة الله، واقامة الصلاة، ودفع الزكاة، وقد اوكل الخليفة امر جمعها وانفاقها على مستحقيها، ويتم جمع الزكاة من امرين هما: الزراعة، والتجارة، وكان للزكاة ديوان خاص يسمى بالصدقات، ومن مهام هذا الديوان جمع الصدقات والزكاة، ومن ثم توزيعها على المستحقين.

2- الجزية
وتؤخذ هذه الاموال من اهل الذمة وفق الشروط الاسلامية، مقابل حماية تلك الافراد، وقال: تعالى من هذا الامر: (اتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ اوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)،[65] وبهذه الاية اصبح الزاما على الذين لا يدخلون الى دين الله فوجب عليهم دفع الجزية بدل القتال، وذكر ان الفرد المتمكن يفرض عليه (48 درهم)، اما ذو الدخل المتوسط يدفع (24 درهم)، وغيرهم يدفعون (12 درهم) سنويا.[66]

3- الخراج
للخراج اهمية كبيرة لبني امية، وكان يحصل عليها من الاراضي التي افتتحها المسلمين عنوة، وقد اعتبر البعض من الفقهاء ان العنوة هي كسبيل الغنيمة، وبذلك يستحق عليها الخمس،[67] وهنالك مفهوم وحكم اخر يترك للامام.
وهنالك اراضي يعفى عنها الخراج، ومنها الارض الميتة وقد احياها الانسان، الارض التي اسلم عليها اهلها،[68] فقال: الرسول الاعظم: "ان القوم اذا اسلموا احرزوا دماءهم واموالهم"،[69] وقد اجبى من اهل قنسرين اموال تقدر

نتائج العصبية القبلية
1. كان لها اثر بالغ في النعرات والفتنة بين افراد المجتمع، وتُسبب حدوث الكثير من المشكلات التي يستجيب اليها ضعاف العقول المتعصبة في داخل القبيلة نفسها.
2. ومن جانب اخر كانت تدعوا الى الثار بين القبائل والعشائر، ويُمكن ان تسبب وقوع الجرائم التي يشترك بها افراد عشيرة.
3. ومن اكثر مخاطر العصبية القبلية هي تقليل قوة وشوكة المجتمع العربي والمساهمة في تفككه، وكما تُضعف شوكة وقوة القبائل الصغيرة وتُغذي وتقوي سطلة القبائل الكبيرة دون وجه حق.
4. حيث ساهمت في ان يبتعد المجتمع عن الدين، مما يجعل الناس ينتمون على اساس النسب القبلي او العنصري غير ارتباطهم في دين لذلك ويُفاضلون بعضهم بعضًا على اساس النسب.
5. تضعيف كيان الامة الاسلامية، وبالتالي يذهب دورها الحقيقي كونها البنيان المرصوص.
6. تذهب هذه العصبية بالفرد الى خسارة اخرته، كونه اكتسب سيئات المجتمع، كونها تدفع بالافراد الى التقاتل او سمات السخرية.

المصادر والمراجع

---

64. البينة: 5
65. التوبة: 29
66. الصلابي، معاوية بن ابي سفيان: ص284-283
67. الصالح، النظم الاسلامية: ص368
68. ابن ادم، الخراج: ص26
69. الكحلاني، سبل السلام: ج٤، ص٥٦

1.ابن ابي حديد ،عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المعتزلي (ت: 656 هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار احياء الكتب العربية ، ط1، ١٣٧٨ه - ١٩٥٩ م
2. ابن ادم ، ابو زكريا يحيى بن ادم بن سليمان القرشي بالولاء، الكوفي الاحول (ت: 203هـ)،الخراج ، المطبعة السلفية ومكتبتها، ط1، 1384
3. ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت ٦٣٠هـ) ،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان ،ط1، 1997م
4. ابن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت ٢٤٠هـ) ،تحقيق: د. اكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة - دمشق ، بيروت ،ط2، 1414ه/1993 م
5. ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٨٣ م - ١٤٠٣ هـ
6. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون ابو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ) ،المقدمة ، تحقيق: سهيل زكار ،دار الفكر، بيروت ،ط1، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
7. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر – بيروت ،ط1، 1900م.
8. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م
9. ابن عبد ربه ، ابو عمر، شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد، دار الكتب العلمية – بيروت،ط1، 1404هـ
10. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ط1، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
11. ابن مزاحم ، نصر بن مزاحم المنقري (ت: 212 هـ) وقعة صفين ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط2 ، 1382 ه
12. ابن منبه، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، ابو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) التيجان في ملوك حمير، تحقيق: مركز الدراسات والابحاث اليمنية ، مركز الدراسات والابحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية ، ط1، ١٣٤٧ هـ
13. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، ابو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت ٧١١هـ) لسان العرب ، دار صادر – بيروت، ط3، ١٤١٤ هـ
14. ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري ابو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣ هـ) السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، شركة الطباعة الفنية المتحدة ،ط2، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م
15. الميانجي، علي الاحمدي الميانجي ، عقيل ابن ابي طالب تحقيق، مجتبى فرجى ، دار الحديث الاولى 1425هـ
16. الاصبهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني الاموي القرشي(٣٥٦ هـ) الاغاني، تحقيق: احسان عباس ، دار الفكر- بيروت،ط1994،2م / 1415 هـ
17. الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط2، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
18. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (ت ٣٤٦هـ) المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت ،ط2، ٢٠٠٤ م
19. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذي (ت ٢٧٩ هـ) انساب الاشراف ، تحقيق: سهيل زكار - رياض زركلي، : دار الفكر - بيروت الطبعة: الاولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م
20. الثقفي ، ابراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الكوفي(283هـ) الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني

،طهران،ط1395،1ش
21. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار صادر، بيروت،ط2، ١٩٩٥ م
22. الذهبي، شمس الدين، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) سير اعلام النبلاء ،تحقيق: محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث، القاهرة – مصر،ط2، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
23. الزبيري، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (١٥٦ - ٢٣٦ هـ) نسب قريش ، دار المعارف، القاهرة، ط3، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
24. السهارنفوري ، بو ابراهيم خليل احمد بن مجيد علي بن احمد علي بن قطب علي الانصاري الحنفي (ت ١٣٤٦ هـ) بذل المجهود في حل سنن ابي داود، تحقيق: تقي الدين الندوي ، مركز الشيخ ابي الحسن الندوي ، الهند ،ط1، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
25. الشايب، احمد محمود الشايب ،تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن، مكتبة النهضة المصرية ،ط12، 2003م
26. الصالح ، صبحي الصالح ، تاريخ النظم الاسلامية ، منشورات الشريف الرضي،ط1، 1417هـ ،1996م
27. الصلابي، علي محمد الصلابي ، معاوية بن ابي سفيان - شخصيته وعصره ، دار الاندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م
28. العقاد. عباس محمود. معاوية بن ابي سفيان. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر. ط6. 2006م.
29. العوتبي، ابو المنذر سلمة بن مسلم بن ابراهيم الصحاري العوتبي العُمَاني الاباضي. الانساب. التحقيق: محمد احسان النص. ط4. 2006م.
30. الكحلاني. محمد بن اسماعيل. (1960م). سبل السلام. التحقيق: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي. دار الحديث للطباعة والنشر. ط4
31. المسعودي. ابو الحسن على بن الحسين بن على. (1431ه). التنبيه والاشراف. التحقيق: عبد الله اسماعيل الصاوي. القاهرة: دار الصادر للطباعة والنشر.
32. المسعودي. ابي الحسن علي بن الحسين. (2005م). مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: اسعد داغر. بيروت: دار الصادر للطباعة والنشر. ط1.
33. الهمداني. ابو محمد الحسن بن احمد. (1884ه). صفة جزيرة العرب. التحقيق: محمد بن علي الاكوع الحوالي. مدينة ليدن: بريل للطباعة والنشر
34. الواقدي. محمد بن عمر. فتوح الشام. دار الكتب للطباعة العلمية والنشر. ط1. 1997م .
35. امين. احمد، ضحى الاسلام. الاعتماد للطباعة والنشر. ط1. 1933م).
36. بالنور. ايمان علي. (2008م). ملخص دور الموالي في سقوط الدولة الاموية. ليبيا: دار الكتب للطباعة والنشر. ط1.
37. الدراجي. بوزياني. (2003م). العصبية القبلية ظاهرة اجتماعية وتاريخية على ضوء الفكر الخلدوني. دار الكتب العربي للطباعة والنشر. ط1.
38. خريسات. محمد عبد القادر. (1992م). تاريخ الاردن منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري. دار النشر للطباعة.
39. زيدان. جرجي. (2012م). تاريخ التمدن الاسلامي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
40. علي. جواد. (1993م). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. جامعة بغداد للنشر. ط2.
41. فلهاوزن. يوليوس. (1968م). تاريخ الدولة العربية - من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الاموية. التحقيق: محمد عبد الهادي ابو ريده. حسين مؤنس. القاهرة. ط2.
42. الجابري. محمد عابد. (2010م). سلسلة نقد العقل العربي. بيروت: مركز الحضارة. ط1.
43. الدروبي. محمد محمود احمد. (1969م). اثار الجاحظ. تحقيق: عمر ابو النصر. ط1.
44. زيدان. جرجي. (2012م). تاريخ التمدن الاسلامي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
45. سركيس. احسان. (1982م). الظاهرة الادبية في صدور الاسلام والدولة الاموية. بيروت: معهد

Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الانماء العربي للطباعة والنشر.
46. طقوش. محمد سهيل. (2003م). تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية. دار النفائس للطباعة والنشر. ط1.